علیها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة الذي تشاركوا فيها اخوانهم
من الكافرين على اعتقاد وانتفا الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك
لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان
باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين
صرف اللفظ الى معان بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف
فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفي
انما اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات
والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما ابتنى امرهم على هاتين
المقدمتين الكفريتين الكاذبتين كانت النتيجة استجهال السابقين
الاولين واستبلاههم واعتقاد انهم كانوا قوما اميين بمنزلة
الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ولم يتفطنوا
لدقيق العلم الالهي وان الخلف الفضلا حازوا قصب السبق
في هذا كله ثم هذا القول اذا تدبره الانسان وجده في غاية الجهالة
بل في غاية الضلالة كيف يكون هولا المتاخرون الذين كثر في باب
الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم واخبر الواقف
على نهاية اقدامهم بما انتهى اليه من امرهم حيث قال

لعمري لقد طفت المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم •
فلم ار الا واضعا كف حاير • على ذقن او قارعا سن نادم •

واقروا على انفسهم بما قالوا متمثلين به او منشئين له فيما
صنفوه

صنفوه من كتبهم كقول بعض روسايهم

• نهاية اقدام العقول عقال • واكثر سعي العالمين ضلال •
• وارواحنا في وحشة من جسومنا • وغاية دنيانا اذى ووبال •
• ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا • سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا •

ويقول الاخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام
وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والان ان لم يتداركني
ربي برحمته فالويل لفلان وها انا ذا اموت على عقيدة امي ويقول
الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هولا المتكلمون
المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة
العلم وخالص المعرفة به خبر ولم يقعوا من ذلك على عين ولا اثر
كيف يكون هولا المحجوبون المنقوصون المسبوقون الحيارى
المتهوكون اعلم بالله واسمايه وصفاته واحكم في باب ذاته واياته
من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان من ورثة الانبيا وخلفا الرسل واعلام الهدى ومصابيح
الدجا الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه
نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على ساير
اتباع الانبيا واحاطوا من حقايق المعارف وبواطن الحقايق بما لو
جمعت حكمة غيرهم اليها لاستحيا من يطلب المقابلة ثم كيف
يكون خير قرون الامة انقص في العلم والحكمة لاسيما العلم بالله

Copyright © King Saud University